في الحـــدث المحلـي

اكتشاف رواية غير منشورة للكاتب الفرنسي الكبير الكسندر دوما

حدث كبير تشهده اوساط النشر الفرنسية باكتشاف رواية اخيرة غير منشورة للكاتب الشهير الكسندر دوما تصدرها قريبا دار فيبوس وهي بمثابة "وصية" من ٩٠٠ صفحة تجري وقائعها في حقبة الامبراطورية الفرنسية، وهي اول مرة يتطرق اليها كاتب "الفرسان الثلاثة" و"الكونت دو مونتي كريستو" الى هذه الفترة من تاريخ فرنسا.
وقال جان بيار سيكر المسؤول عن دار فيبوس التي تصدر هذه الرواية الاخيرة خلال الصيف متحدثا لوكالة فرانس برس "ان هذه الرواية التي ستصدر بعنوان (فارس سانت ارمين)فريدة، انها كتاب وصية".
وسبق ان نشرت الرواية على شكل سلسلة قبل عام من وفاة الكاتب قبل ان يتمكن من انهائها كليا.
واوضح الناشر ان دوما تطرق في اعماله الادبية الى حقبات تاريخية كثيرة باستثناء حقبة واحدة "كان يفضلها على سواها وهي حقبة الامبراطورية الاولى وحقبة نابوليون"، وقد اختارها خلفية لروايته الاخيرة، خصوصا وان والده الجنرال دوما دو لا باياتري عايشها وسجل مآثر فيها.
وقال الناشر "انه بالتالي عمل وصية عن حقبة ملتبسة، والملفت ان دوما نفسه كتبه من البداية الى النهاية بدون مساعدة اي كاتب معاون، لان الروائي المفلس في تلك الفترة لم يعد في وسعه ان يدفع خدمات معاونين".
ووصف العمل الروائي بانه "كتاب نعبر فيه الامبراطورية على صهوة جواد وسط مجموعة غفيرة من الشخصيات من ضمنها بالطبع بونابارت، انما كذلك فوشيه وتاليران والجنرالات... فضلا عن صفحات مذهلة حول معركة ترافلغار".
وعلقت وسائل الاعلام باسهاب على هذا الاكتشاف الادبي مثبتة الشعبية الواسعة لهذا الكاتب الخارج عن المألوف الذي قال يوما "ما التاريخ الامجرد مسمار اعلق عليه رواياتي".
رواية حدث تصدر بعد وفاة ذلك الرجل الذي اشتهر بشخصيته مثلما اشتهر بأعماله، رجل تميز بإسرافه في كل شيء وبسخائه المفرط، شديد الالتزام بقضايا عهده، اوروبي الانتماء قبل الاوان، شارك في ثورة ١٨٣٠ في فرنسا. رجل عرف الثراء وكثرت عشيقاته قبل ان يذوق مرارة الافلاس والفقر. كاتب وجده ابنه يبكي وهو يصف وفاة بورتوس احب الفرسان الثلاثة الى القلوب.
وقد كتب الشاعر والاديب الفرنسي الشهير فيكتور هوغو عنه "ان الكسندر دوما اكثر من اوروبي، انه عالمي، هو من هؤلاء الرجال الذين يمكن وصفهم بزارعي الحضارة (..) لم ينقصه شيء، لا المعركة المنبثقة عن واجب ولا النصر الذي تنبثق عنه السعادة..".

إدوارد سعيد ... رواية للأجيال

المدى الثقافي

فكره يظل مفتوحا على العالم بعيدا عن أحادية المكان والزمان.
ويقول المؤلف أيضا إنه "كان كونيا في منظوره دأب على محاكمة القضايا التي تشغل البشر جميعا بما ينبغي من الموضوعية والنظرة النقدية العميقة وخاطب فيما يخاطب مسألة غياب العدالة والتكافؤ بين الشعوب، وفضح طبيعة الهيمنة وأدواتها، وكان في ذلك كله موسوعيا في معرفته، بحيث استطاع أن ينفذ الى جواهر المعارف المختلفة، ويقيم الصلات بين ما كان يبدو منها شديد العزلة وعصيا على الوصل".
وأشار شاهين إلى أن الأكاديمي الفلسطيني حامل الجنسية الأميركية قوض بفكره البروج العاجية، وجسد ضرورة سريان الفكر في شرايين الحياة اليومية حتى أصبح رائد فضاء كونيا.
وأضاف: رغم ذلك لم يسلم سعيد من سهام كثيرة مأجورة أو مسنونة على حجر الجمود والفكر المحافظ والشوفينية التي وجهها إليه الحاقدون، وفي الوقت ذاته لم يعدم أصحاب الضمائر الحية الذين انبروا للدفاع عنه إيمانا بعبقريته وروعة إنجازه الخالد.
ويتطرق الكتاب في فصوله التسعة بالإضافة إلى مقدمته إلى مواضيع تمس تفكير ونظريات إدوارد سعيد، من بينها فصل عن "خطاب الاستشراق" وكذلك "صورة المثقف" وفصل آخر عن رأيه في ثقافة الإمبريالية.
ويتناول كذلك تأثير الروائي البولندي جوزيف كونراد على سعيد في تهييج شجائن المنفى لديه، إلا أنه سرعان ما يتضح لنا الفرق الكبير بين الاثنين في منفاهما الشمولي، لنعرف أن سعيد عاش بين ثقافتين متصادمتين لا يجمعهما شمل ولا منفى.
ويرى المؤلف أن إدوارد عاش حياته بكل دقائقها وهو يشع دوائر دائمة الاتساع في مناطق الفكر التي كانت قد أسنت "ليكشف لقرائه ولعالمه طبائع الأشياء الخافية علينا وإن كانت قريبة".
يذكر أن صاحب الكتاب عمل نائبا لرئيس جامعة مؤتة ويعمل أستاذا للأدب الإنجليزي بالجامعات الأردنية، ولديه عدد من الدراسات الأدبية والنقدية والفكرية من بينها " ت.س. إليوت وتأثيره في الشعر العربي الحديث" و"الأسطورة والأدب" و"الرواية العربية".

اعـــداء

محمد الحمراني

ذبلون بجوار الجداول
واشجارهم لا تنمو في التوابيت
فاتنون كالصوص
وقذرون مثل مياه المجاري
كلما نمد اصابعنا عاليا
تأكلها جرذانهم
اصدقاء لنا او اخوة
يجلسون معنا قرب العشب
نخلع لهم قمصاننا
وندثر احزانهم....
نجلب القمر ليحرسهم
وهم خلفنا مثل افاع
يمدون السنتهم
ويسخرون من لغتنا الريفية
حين نسير معهم نسقط
في حفرة
وعندما نتوقف
يشبهوننا بالاعمدة
كلما نزرع سنبلة
ياخذون نورها
كلما نفتح نافذة
لا يصلنا...غير الرصاص
اعداء...
لكنهم ينامون بجوارنا
كلماتهم تحتضر
نشير اليهم باتجاه القلب
فيشيرون باتجاه الرقبة
خرجوا من فم صخرة
ليرموا اوساخهم في الانهار
تاريخهم اسنان منخورة
ووجوههم
لم تعجن بطين الفرات فكيف لنا ان نثق بأوراقهم..
وهي لا تحمل رائحة الحقيقة؟

عابر سرير ...عن التداعيات وفصول العشق

زيد الشهيد

يتجنب الخطاب الروائي- وهو يتجسد في مضمار الحكي المحايث للحداثة المؤسسة على سياقات شعرية- الانساق المتوالية في القص، ويتخلى عن الطور المعهود في تسلسل الاحداث اعتماداً على لغة تتوخى الشعر وتنتقل قافزة من حومة لاخرى كأنها تسير على لظى جمر متوهج، او اديم من غراء تخشى الالتصاق الدائم به...وصانع الخطاب وهو ادرى في عرض السياقات ان ما يقدمه للقارئ المتلقي تشكيل خادع لا وجود له على ارض الواقع، لكنه واقع حقاً يغريك بتحققه ويغويك بتمثله، حتى لكأن ما تقرأ صدق وما يترنم في خيالك وجود، له فعله وتأثيره / انفعالاته واحاسيسه، هدوؤه وجنونه، عفته ومجونه.
كنا ونحن نقرأ روايات القرن التاسع عشر والنصف الاول من القرن العشرين نستمتع بالاحداث وهي تنمو وتتفاعل ؛ تتمازج وتشتبك فتولد عقدة، وتتمخض حلا يقود الى انفراج؛ (بؤرة تنوير) تضعنا على مشارف انتهاء عذب، عذوبة رائقة مستلة اما من اقانيم المتعة الاشراقية حيث النهاية هانئة وسعيدة؛ او متعة شفيفة مضمخة بمسوح الاسى وانفاس الحزن، اذ المنتهى يؤول الى حيث التراجيديا، اما ما نراه اليوم وفي الخطابات الروائية الاكثر نجاحاً هو التشظي في سرد الاحداث، والتفكيك في بنى القصص اعتماداً على التحليق في رحاب اللغة، على بساط اللذاذة والعذوبة بحيث تشغلك اللغة بتراكيبها وانساقها اكثر مما يسحبك الحدث بتفاعله وتناميه، لقد رأينا الى اشتغالات احلام مستغانمي في ثلاثيتها الروائية تنحو باتجاه التشظي والابتعاد عن التسلسل الدرامي اتكاء على الشعر الذي يحتوي اللغة باجمعها، يفجرها ويستثمر كل شظية منها تخترق ذائقة التلقي؛ اذ في الشعر فقط تكشف اللغة عن طاقاتها جميعاً لان ما يتطلبه الشعر منه يبلغ اقصى الطاقات" كما يكتب باختين ، لذا وانت تخطو على امتداد مضمار هذا الجزء تصدمك تركيبات لغوية شعرية تعتمد التجانس تارة والتضاد تارات: (اتنازل الموت في كتاب؟ ام تحتمي من الموت بقلم؟) ص١٠، و (سألها: هل انت على عجل؟...ردت بشيء من العصبية: انا على بلل) ص٢٠٥ و (فاجأها طلبي، وفاجأني حياؤها) و (طرباً لفرط حزني، حزيناً لفرط طربي) ص، ٢١٠و (يسألها عن المظلة فتقول عجلتي، فيرد عليها: وانا نسيتها لفرط فرحتي) و (سألتها مندهشاً: وهل زيان يقيم في بيتك؟...اجابت ضاحكة: اجل ، وان شئت انا من يقيم في بيته) ص, ٧٧
تبدأ صانعة الخطاب كما هي ابتداءتها في الجزء الاول والثاني بتأمل يعتمد التداعي؛ فقد جاء الفصل الاول بصفحاته الست والعشرين بصورة تداعيات استحثت فيها الذاكرة جنونها واستعادت قدميها لتخطوا على مكامن ارض محظورة التذكر بفعل تراكم صدأ الايام او تهافت احداث لم تمنح فسحة العودة وحملت عينها الباصرة لتدخل فضاء مسدل الاستار: تصور تستعيد ، تتملى وتحلل، تداعيات من باب الافضاء المباح لقول أي شيء، فعادت الفتاة (حياة) لترفل على صدى الكلمات، وترقص على انغام لسان اتيح له القول بما يشاء فراح يحكي الاماكن ويجسد الازمنة، ويفضي بالعشق المخنوق ويستدل بالحكايا المأثورة يتحدث عن العشق بلوعة المكلومين، ويفصح بالفعل بنشوة السادين لكأنه يستعيد بطولة الانسان العربي ذي النزعات البدوية العارضة للفروسية الرجولية والكبرياء الاحادي، من معركة اعلن فيها انتصاره على امرأة لا من تحد تجاوزه مع انعطافات احدثت تغييراً في فاصلة اجتماعية او اوجدت نسقاً جديداً في مستويات معرفية ، كيف لي ان اعرف قياس امرأة ما سبرت جسدها يوماً الا بشفاه اللهفة؟ امرأة أقيس اهتزازاتها بمعيار ريختر الشبقي، اعرف الطبقات السلفية لشهواتها، اعرف في أي عصر تراكمت حفريات رغباتها وفي أي زمن جيولوجي استدار حزام زلزالها وعلى أي عمق تكمن انوثتها الجوفية، اعرف كل هذا، ولم اعد منذ سنتين اعرف قياس ثوبها! ص١٤، تستدين صانعة الخطاب من اللغة صوراً يتهافت على حواشيها ووسط احشائها سيل من اسئلة تبتغي اثارة الذاكرة وتمهد المتلقي تمهيداً مثيراً يتوخى ردوداً للاسئلة، والصوت الثاني (هو) الذي ابتدأت فيه في الرواية انطلاقتها كان يخاطب الصوت الاول (الانا) الذي انتحل هذه المرة اسم (خالد بن طوبال) وهو الان مصور يحكي مبتدئاً من منتصف احداث الروي عائداً الى الوراء تذكراً ليشرع بلملمة اعضاء الحدث الشبيه بصورة فوتوغرافية مقطعة يحاول واجدها لصقها وعرضها على المتشوق لرؤيتها.
يستمر الجزء الثالث، الحامل عنوان "عابر سرير" على نغمة العشق التي تحسن صانعة الخطاب رحيلها السردي في التجسيد اعتماداً على لغة شعرية تهيمن على مجرى الاحداث التي تبدو مقاساتها صغيرة اذا ما نثرناها على جسد رحيل روائي يتجاوز الثلاثمائة صفحة، ومن غير الشك في ان الشعرية تنمو وتزدهر وتأخذ سعتها المنفتحة في اجواء الرومانس؛ اذ الرومانس باب موارب يحكي تجربة ويعكس انفعالاً استعانة باجنحة الرحيل تحليقاً في فضاء الحلم واجواء الخيال مثلما الشعر لا يستعذب تجسده ولا يرتضي رفله الا على اديم الرومانس والوله، كذلك العذاب بنوعيه السادي والمازوشي.
يبدأ من استرجاع الذاكرة للفتاة التي اسمها "حياة" يوم اشترى لها فستاناً كهدية وعربون عاش معه اولاً في رواية تحكي سيرتها وحبها للرسام المقطوع الذراع الذي سنراه هنا في هذا الجزء بتلبس اسم "زيان" ولزوجها "سي" الذي خاض غمار ملاحقة المناضلين يوم كان ضابطاً كبيراً مع الفرنسيين وتعذيبهم وهروب البعض منهم خارج الجزائر، والمصور هنا يعيش البحث عن "زيان" وملاقاته ومروراً باماكن مرت عليها لوامس الرواية في الجزء الثاني، والراوي في الجزء الاول ويتم لقاؤه بـ "حياة" تكلمه وترقص معه تصاحبه وتعرض فيض ذكرياتها عليه، وفي الجانب الآخر يبحث عمن يوصله الى "زيان" فيجد في "فرانسواز" المراة التي رسمها "زيان" يوم كانت "موديلاً" لبورتريتات ينجزها واهداها العديد من لوحاته واستحالت رفيقة وعشيقة اهدته هناءة ايام كان يفتقد خلالها شهد الالفة، فشاركته شقة استأجرها في باريس وصارت مقراً له كلما قدم اليها من الجزائر؛ ثم سقوطه في حومة المرض العضال قعيداً في المستشفى، وفي ساعات تحريه يستدل المصور الراوي على البيت فيصادق "فرانسواز" التي ترحب به وتدخله شقتها التي هي تفاصيل حياتية لـ "زيان" ..يدخل مستأجراً باسم منتحل حيث التداعيات تأخذ سعتها ويروح هو متابعاً كل بقعة ورقعة كانت عليها بصمات زيان، وانفعالات زيان ودخان سكائر زيان الملتصق بطلاء جدران غرفة نومه وسقفها ثم السؤال عن زيان والزيارات المتعددة له في المستشفى..وفي هذا الجزء يشهد موت زيان ايضاً في المستشفى على غير ما متوقع بعد لقاءات التعارف والاستفهامات (زيان عن التشكيل وفنه) وهو عن (التصوير وفضول الكاميرا) ياتي مرة ليزوره فيفاجأ بالسرير وقد شغله نزيل عليل آخر؛ فيتلقى خبر الموت من الممرضة المشرفة عليه ويتعرف على متعلقات ما بعد الوفاة من صديقته "فرانسواز" التي تؤكد ان كل ما يمت له صار تحت يد السلطات، تحصي ما يملك وتجمع ما عليه ثم تأتي مهمة نقل الجثمان الى موطنه الجزائر ومدينته قسنطينة حيث النقل يتطلب الكلفة ويجمع الثمن من مبيعات لوحات آخر معرض له، ومثلما ابتدأت الرواية بالتداعي الراهص على الم الذكرى، جاءت النهاية محلقة باجنحة التداعي المتلظية على نار المأساة والمرارة لما يجري اذ يعود جثمان المناضل الذي صرف صاحبه العمر نضالاً وقضى السنوات المتبقية مغترباً ...يعود في تابوت على طائرة تصل الجزائر العاصمة منتصف الليل فلا تجد من يستقبل- للاحتفاء او التأبين.
وتبدو مهمة الرسالة الادبية واضحة في تدوينات مستغانمي الثلاثة اعتماداً على السياسي الذي طرحته بغير مفرداته السياسية الجافة والجامدة ، انها تختار الجانب العاطفي من الانسان ومن شتى الزوايا فهي لم تبحث في "زيان" الرجل المتنقل على كاهل السياسة ولم تعط حيثيات متدرجة ومسلسلة تضم خطباً وخططاً وافعالاً تدخل في خضم القاموس النضالي السياسي ولم تتجه الى خالد المصور لتحكي نشاطا تصويرياً اتخذ الايديولوجيا وسار في مفارق التنظيمات الحزبية انما اعطته مهمة التصوير الحرفي بحثاً عما يثير في باصرة القارئ في الصحف او المتطلع الى الشاشات الصغيرة ثم تمنحه لغة البوح بمفردات العشق لا السياسة"، اشتقتها! كم اشتقتها، هذه المرأة التي لم اعد اعرف قرابتي بها فأصبحت انتسب الى قدميها، هي ذي وانا خائف ان اطلت النظر الى العرق اللامع على عرض ظهرها، ان يضعفني تيار الانوثة، هي اشهى، هكذا كامرأة تمضي مولية ظهرها، تمنحك فرصة تصورها ، تتركك مشتعلاً بمسافة مستحيلها. ص١٢، واذ تتجه الى "فرانسواز" لا تعرضها سوى كونها امرأة "موديل" جمعتها وزيان الحرفة الفنية لا المسار الايدلوجي لهذا كان وجودها في الخطاب الروائي ذاكرة تفصيلية لحقبة من حياة زيان حقبة لا يمكن النظر اليها على انها مفارقة وزمن خارق واحداث لها ميزتها.
ومن هنا يظهر تأكيد ان "عابر سرير" كخطاب روائي لم يعتمد الاحداث بل اسس وجوده على سرد لعب على رنين اللغة وعطر الشاعرية، كما يلاحظ في "عابر سبيل" توجه صانعة الخطاب نحو تجارب الكبار واقوالهم؛ تستقي منها شواهد ودعامات وتجارب، وحكايا ترسم وجودها في السرد او ضمن الحوار اذ نرى اقوالهم واسماء لا تحصى لبروست ، وبورخس، وزوربا، وبرناردشو، وبلزاك وجان جينيه ، وارخميدس، وبيكاسو، والغولين سكان فرنسا الاوائل، ومعاوية ، وامل دنقل...والخ؛ وهو مسعى تنحو من خلاله الى عرض سعتها المعرفية والثقافية المؤكدة توجهها البحثي لبث اعتقاد ان العمل الادبي-الروائي لا يجب ان يعتمد على التصوير واستخدام اللغة في رسم الاحداث انما هو جهد معرفي يتطلب البحث والاكتشاف؛ السفر والغور في دروب الكتب والرحيل الى دفائن حيوات الخلاقين: بتجاربهم وسيرهم وتصرفاتهم ومؤكداتهم القولية النابعة من قناعات رسخوها على يافطة الزمن ليقرأها، كما انها تسعى لتعريف المتلقي باسماء قد لا تكون مرت به واقوال لم يسمع بها فهي اذاً تفتح باباً لدخوله الى فناء ادبي يجد فيه ما هو متوقع وغير متوقع.
ان اتباع سلطة القراءة في الانجاز الادبي- خصوصاً في الخطاب الروائي- يقتضي اقتفاء المنجز على اعتبار انه مسار حياتي ينبغي الوقوف في محطاته بحثاً واكتشافاً وسعياً للخروج بمدلولات ما بث من شيفرات، فلا وجود للنص ان بقي متقوقعاً على ذاته؛ ولا حياة لكيان لا يحمل جذوة التأجج داخله فيدعو لقراءته وحدها ما يجعله في استمرار حياتي دائم، بما ينبثق نص ابداعي جديد، ومنها يتمخض التواصل الذي تمتد جذوره في ثنيات الخطاب المقروء فينبري هذا الخطاب مصدراً معرفياً تهفو اليه الذائقات القرائية، ناهلة من فيضه وعابة من توهجاته، وبقدر ما كان الخطاب فاعلاً ومؤثراً كانت مبررات نجاحه عالية ومتنامية الفعالية بهتاف النجاح الذي سيقود الى احتشاد رغبة القراءة من قبل جموع القراء، وهذا ما يجعل اشتغالات احلام مستغانمي مقروءة ومرغوباً فيها رغبة تقرب من الشغف العذب، والوله المستثار، ولعل من مبررات نجاح النص الادبي تماسه مع الواقع وتفاعله مع جزئياته ومنعطفاته المؤسسة على وقائع لها دلائل وتوثيقات ، فمستغانمي بذكاء معهود ترتقي لتجارب الآخرين فتطرحها كشهادات لرؤاها المبثوثة في مراثون لغتها المتفجرة، فهي تتناول نضالات " بن بلة مثلاً، عارضة شريحة خفية من مسار حياة تتعلق بما حدث له وما لاقاه وتلقاه من ام كنصيحة تشد من ازره وتدفعه للصمود وهو خلف قضبان سجنه، امام سجانين عتاة آثروا تمريغ صموده بوحل الاعتقال والحرمان والتعسف مثلما تعرض انموذج المرأة الجزائرية الاصيلة التي تقدم الوطن بأهميته على الابن بمعزته فأمه رغم ما كانت عليه من ضعف بنية وقصر قامة، اذهلت الفرنسيين بشجاعتها، فعندما اعتقلوا ابنها وساقوها اليه قصد احباط معنوياته وتعذيبه برؤيتها فاجأتهم بأن لم تقل له وهي تراه مكبلاً سوى "الطير ما يتخبطش" وادركوا لاحقاً انها بذلك المثل الشعبي كانت تحثه على ان يكون نسراً كاسراً لا عصفوراً ينتفض خوفاً في يد عدو ص, ١٩٤ ولم تكتف الروائية بهذه الحقبة انما تعدتها لطرح ما حصل لهذا المناضل وهو يعتقل من قبل رفاق ومناضلين كان يتقدمهم في حومة النضال الثورية، فبعد استقلال الجزائر خرج بن بلة زعيماً من سجن العدو ليجد معتقلات وطنه مشرعة في انتظاره سبع عشرة سنة اخرى، لم يسمح لتلك الام العجوز برؤيته سوى بعد سنتين من اعتقاله. يومها ولاهانة ابنها تمت تعريتها وتفتيشها وتركت ترتجف برداً على مرأى من كلاب حراسة الثورة، لم تصمد كهولتها امام مجرى هواء التاريخ. ماتت بعد فترة وجيزة من جراء نزلة القهر على مرمى العيون اللامبالية لوطن له القدرة على مسخ النسور الكواسر الى عصافير مذعورة. ص, ١٩٥
ثم تتحول الى صورة نضالية اخرى وهذه المرة لاديب أفنى ثمرة عمره مناضلاً فتاه بين صدق الكلمة وصلابة القضبان وهي تضيق عليه تناولت كاتب ياسين الروائي وانموذجاً صورياً لما جرى له، عندما غادر كاتب ياسين السجن بعد اشهر لم يجد بيتاً يأويه، كانت امه قد جنت ظناً منها انه قتل، وادخلت مستشفى الامراض العقلية، قصد الشاب بيت خاليه المدرسين فوجد انهما قتلا، فذهب الى بيت جده القاضي فوجد انهم اغتالوه؛ غير ان الطامة الكبرى كانت عندما علم انهم في غيابه زوجوا ابنة عمه التي كان يحبها .. في لحظة سهو اغتصبت تلك المعشوقة التي لن يشفى من حبها ابداً. ص٢٨٨
ومن غير الشك في ان الكاتب الذي ينال احترام القارئ واعجابه هو من يأتي بالجديد او يضع اصبعه على مكامن مثيرة لم تصلها اصابع غيره، او هو كشف اقانيم من الابعاد الإنسانية فعرج عليها وقدم لها بتوصيف صادق عنها وهنا نرى الى مستغانمي وهي توجه كشاف الضوء الى حالة "اليتم" التي يمر بها المخلوق فتغوص في ثناياها فتلخصها بأسطر تسكب لوعة ترادف اليتم بالتغابي ، تضع التغابي في مستوى يتوازى وحياة اليتم، والتوصيف المعروض يمثل تناولاً خاصاً عن حالة منسية لم يسلط عليها الضوء قبلاً ؛ او هو التناول الاكثر ايغالاً في اعماق الواقعية وتعرية انأى بقعة من الذات البشرية حيث الدفن يعرض طبقاته العليا ولا يتيح الفرصة لإدراك التخوم الدنيا: "التغابي هو بعض ما اكتسبته من اليتم، عندما تعيش يتيماً تتكفل الحياة بتعليمك اشياء مختلفة عن غيرك من الصغار ، تعلمك الدونية، لان اول شيء تدركه هو انك اقل شأناً من سواك، وانه لا احد يرد عنك ضربات الاخرين، ومن بعدهم ضربات الحياة، انت في مهب القدر وحدك كصفصافة وعليك ان تدافع عن نفسك بالتغابي". ص٢٤٤.
ويمكن القول ان مستغانمي واصلت في جهدها الروائي الثالث بالتأجج نفسه واستمرت في نشاطها السردي دون استنفاد للطاقة الكتابية ولم تكرر نفسها، فباتت الثلاثية تدويناً ادبياً يستحق القراءة والمتابعة والعودة اليه كلما شح فضاء الرغبة في القراءة لدى القارئ، او نضبت بواعث الشوق في البحث عن المتعة القرائية.

معرض الكتاب في ابوظبي: مظفر النواب يجدد الق السبعينيات

وقف الشاعر العراقي مظفر النواب السبعيني النحيل يشع ببياض ما تبقى من شعره امام المئات الذين غصت بهم قاعة الظفرة في المجمع الثقافي بابو ظبي مساء يوم الاحد الماضي يلقى اشعاره التي شكلت شعارات سياسية لكل المتمردين والثائرين من شباب العالم العربي في السبعينيات.
كل المقاعد امتلات خلافا لايام المهرجان الاولى وعندما اطل الشاعر الذي لم يوفر احدا من القادة العرب وقف الحاضرون والتهبت الاكف تصفيقا داخل القاعة وخارجها امام الشاشات الكبيرة في الهواء الطلق التي اعدت لمن لا يجدون مكانا في الداخل.
بدأ النواب برائعته المكتوبة باللهجة العراقية الدارجة "الريل وحمد" والتي اشتهرت في السبعينيات وتحولت الى اغنية حملت كل احزان الجنوب العراقي، ثم القى قصيدة "ثلاث لقطات لكاميرا خفية" التي صفق الجمهور لها طويلا وهو يقول:
جمعت مساحات بعض السجون
تجاوزت حاصل جمع البلاد
حيرني الامر حتى اكتشفت مساحة خوف العباد
ثم انتقل الى القاء قصيدة "تروح وتجي الايام" التي يصف فيها المتغيرات التي رافقت تجربته ارتباطا بالمتغيرات والهزائم السياسية والشخصية حيث يقول:
في طريق الليل
ضاع الحادث الثاني
وضاعت زهرة الصبار
لا تسالوني لماذا جنتي في النار.
والقى قصائد اخرى مثل "حمام سيدة شامية" و"ضوضاء" و"اميرة" و"خافية الاقحوان" وبعض مقاطع من قصيدته الشهيرة "سفينة السفائن" قبل ان يعود الى قصائد متعددة من شعره المكتوب باللهجة العراقية في الغزل والسياسة.
واختتم الامسية بمقاطع من ديوان "وتريات ليلية" وبينها مقطع "القدس عروس عروبتكم" تلك التي لم يوفر فيها احدا من زعماء العرب مشددا على انه "لا يستثني احدا".
واجبره مئات الحضور على العودة الى مكبر الصوت ليلقى قصيدته الشعبية العراقية "براءة" التي تغنى بها الالاف من الشباب العربي ممن التحقوا بالعمل السياسي في السبعينيات والثمانينيات.
وتحرض القصيدة الابن على الا يخون رفاقه في الحزب (الشيوعي) والا يعترف على اي منهم في حال اعتقاله من قبل الاجهزة الامنية لان كرامته ومستقبله تكمن في حماية الحزب.
وكان حضور الشباب كثيفا في الامسية وحرص العديد منهم على حجز مقاعد لهم قبل وقت طويل من الامسية المميزة التي اعادت الق الجيل الذي طبعه مظفر النواب في السبعينيات جيل التمرد والثورة وجيل الهزائم ايضا.
وكانت الدورة الخامسة عشرة لمعرض ابو ظبي للكتاب بدات الخميس الماضي وشارك
فيها ٥٢٠ ناشرا قدموا خلالها ٢٥٠ الف عنوان عربي و١١٠ الاف عنوان اجنبي.